الحسناء

الجزء الثالث — المجلد الاول

بيروت في ٢٠ آب سنة ١٩٠٩

عفيرة بنت عباد

آخذتنا بعض صديقات الحسناء على عدم استهلالنا التراجم بشهيرة شرقية متوهمات بنا انكاراً لما في الشرق من التأثير للمرأة. على اننا كنا نود خلاف ذلك لولا الاحوال الحاضرة المستلزمة نشر تراجم الدستوريات ولو غربيات لا سيما ونحن نرغب في تصدير الترجمة برسم المترجمة جمعاً لصورتين الحسية والمعنوية. والشرقيات اخصهن القديمات لا رسوم لهن. ولئلا يتوفر هذا النوع جئنا الآن بترجمة عفيرة بنت عباد مثيرة قبيلتها للتحرر من رق الاستبداد

وهي اخت الاسود احد زعماء قبيلة جديس ولدت في القرن الثالث قبل الهجرة في بلاد اليمامة بين نجد واليمن حيث تقيم قبيلتها مع شقيقتها قبيلة طسم وكانت عزيزة النفس حرة بالفطرة لا تصبر على الضيم ولا تستسلم الى الابتذال. وكان عمليق ملك القبيلتين على عهدها ظالماً مستبداً فاسد السيرة والسريرة اذل عرائس جديس بما تأنف من سمعه الاذان وتستنكف منه النفوس انتقاماً منهن لجرأة بعضهن وجهرها باعتقادها فيه بحرية واستقلال. وذلك ان عزيلة الجديسية تخاصمت مع زوجها خصاماً ادّى بها الى شكايته الى عمليق فحكم عليها حكماً جائراً فندمت عزيلة على ما كان وهجت الملك بابيات من الشعر مؤثرة

فغضب عليها عملين واستباح لنفسه عرائس جديس فرزحت القبيلة تحت هذا النوع من الذل اعواماً الى ان اصاب عفيرة شرُّ الاعتساف فانفت من تحمل العار وعزمت على تخليص اترابها من هذا فاستفزت حمية قومها بهذه القصيدة

اجمل ما يؤتى الى فتياتكم	وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الهوان عفيرة	جهاراً وزفت في النساء الى بعل
ولو انا كنا رجالا وكنتم	نساء لكنا لا نقر لذا الفعل
ثوتوا كراما او اميتوا عدوكم	وهبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا	الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فلليمن خير من مقام على الاذى	وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تحضبوا بعد هذه	فكونوا نساء لا انيب من الكحل
ودونكم طيب النساء فانما	خلقتم لاثواب العروس والغسل
فبعداً وسحقاً للذين لبس دافعا	ويختال بثي بينا مشية (النذل)

فلما سمع القوم كلامها ثارت حميتهم اخصهم شفيقها الاسود الذي حرضهم على التخلص من هذا الجور فعملوا باشارته على ما مكنهم من الفتك بعمليق والتحرر من ظلمه

كل ذلك كان بفضل عفيرة الملقبة بالشموس بقصيدة واحدة اثارت قبيلتها على ظالم شرير رزحت تحت وطأة استبداده قبيلة وافرة العدد ولم تتحرر منه الا بقوة نفس امرأة كريمة اكثر الله من امثالها في كل قطر وناد

المرأة والعلم

تعلمت المرأة فعلمت قيمة العلم فمالت اليه . وراته من ضروريات العمران فاحبته ورغبت فيه . وقد كدت انه من لوازم الانسانية فعنت بامره واشتغلت به